**الدرس الثاني:** يتناول الدرس الثاني الفروق بين المذهب النحوي والمدرسة النحوية، ثم يتعرض إلى الأسباب التي دعت إلى ظهور أكثر من مدرسة نحوية، حتى صار عددها خمس مدارس، مع أن الواقع يثبت بأن ما يصح منها بتسميته مدرسة هو المدرسة البصرية والمدرسة الكوفية.

ثم يشرح الدرس الاختلافات الواردة بين المدرستين البصرية والكوفية، ويشير إلى أن بقية المدارس كان دورها ينحصر في التلفيق بين ما جاء في المدرستين السابقتين، وكل مرة يذكر الدرس أهم أعلام كل مدرسة.

**\*المذاهب النحوية: (المدارس).**

\*المدرسة في المصطلح العلمي لفظ يطلق على جماعة من الدارسين تشترك وجهة النظر، ويكون لها منهج خاص يؤلف منها جبهة علمية ويرتبط أفرادها برباط الرأي الموحَّد. وعلى هذا فهناك مدرستان في الدراسة اللغوية قديما: هما مدرسة البصرة، ومدرسة الكوفة، لصحة انطباق الحد (التعريف) المذكور على كلتا المدرستين. على كل منها:

ويقول شوقي ضيف في كتابه (المدارس النحوية): "ومختلف أيضا مع من أطلق على جماعة من الدارسين في بغداد اسم المدرسة البغدادية، وأخرى في مصر اسم المدرسة المصرية، وثالثة في الأندلس اسم المدرسة الاندلسية"

والقدماء أنفسهم أطلقوا على منهج البصريين اسم المذهب، ومثله على منهج الكوفيين، وهم يقصدون بهذا الاسم ما نقصد به نحن اليوم بالمدرسة. وعليه فإن المذاهب النحوية على الرأي الشائع خمسة مذاهب.

\*المذهب: هو النهج الذي ينتهجه العالم، أو الطائفة في تقدير الحقائق، وطرق رصدها ووسائل جمعها. وقد يكون المذهب أخصَّ من ذلك، فيطلق على ما يرتئيه الشخص الواحد في المجموعة الواحدة، وفي هذا يقال مثلا: وذهب فلان إلى كذا وكذا أي: أنه اختصّ بمذهب خاص به. وأمّا كلمة المذهب، أو المذاهب النحوية فهي أعم من ذلك، إذ تعني الطريقة الواحدة الملتزمة في تقنين القواعد وبنائها. ولهذا كان لكل مذهب نحوي نهج واحد لا يتخلف ولا يتأثر إلاّ بمقدار ما يقتضيه قانون التطوير والتجديد للأشياء. فالبصرة بنت مذهبها من البداية على السماع الضيق المشروط في حين انتهجت الكوفة منهجاً آخرا مغايراً النهج البصرة ومذهبها، حيث اعتمدت السماع المطلق إلى جانب القياس المحكم، في الوقت الذي حاول فيه المذهب البغدادي بناء نفسه على التأليف من مذهبي البصرة والكوفة. وهكذا فإن اطلاق المذهب على النهج أدق استعمالا من اطلاقه على مجموعة الآراء التي ارتآها أفراد المذهب الواحد.

وقد نشأت المذاهب النحوية مع نشأة النّحو وتكوينه، وكان لها في عالم النّحو اتجاهات منهجية مختلفة استطاعت مع مرور الزمن أن ترسي قواعدها وتصبح فيما بعد ذات طابع يميزها ويَسِمُها.

وقد تعددت هذه المذاهب كثيرًا حتى وصلت إلى خمسة، لكل منها تاريخه وأصوله ومناهجه وعلماؤه. وهذه المذاهب التي عملت في النّحو، ووضعت أسسه وقواعده، وكان من علمائها أبو الأسود الدؤلي الذي يقال فيه أنه أول من وضع النّحو وفكَّر فيه، وكذلك عيسى بن عمر، وأبو عمرو بن العلاء، و يونس بن حبيب، و الخليل بن أحمد و سيبويه، و الأخفش الأوسط و قطرب و المازني و الزجاج و المبرّد و ابن السراج و السيرافي.

وقد انتهج المذهب البصري في وضع قواعده منهج السماع عن ثقات العرب وخُلصائهم وعد الأخذ عن أي أعرابي عاش في الحاضرة أو دخلها، ولهذا اشتهر علماء البصرة بالرحلة إلى البادية ومشافهة الأعراب فيها، والأخذ عنها. ومن أجل ذلك كان نحو البصرة أكثر اعتمادًا عليه ووثوقا به من غيره، حيث توافرت له من عوامل السلامة في النقل ما يجعله مؤهلا للتصدر.

II – **المذهب الكوفي:**

هو ثاني المذاهب النحوية وأقواها منافسة لنحو البصرة ومذهبها، وقد فطن الكوفيون إلى التمذهب النحوي بعد أن سبقتهم البصرة في هذا المضمار بمئة عام تقريبا، كانت الكوفة خلالها منشغلة في علم الحديث وتدوينه ورواية الشعر ونقله. ويعتبر الكسائي مؤسس هذا المذهب ومنشئه، وقد تتلمذ عليه الكثيرون فيما بعد صاروا هم علماء الكوفة ورواد مذهبها، ومنهم:

هشام بن معاوية، الضرير، والفرَّاء، وثعلب**.**

وأمّا عن منهج هذا المذهب ومسلكه في وضع قواعده فإنه يغاير منهج البصرة ومذهبها فقد اعتمد الكوفيون في ذلك على الأعراب مطلقا دون تمييز بين اعراب بادين أو حاضرين، ولهذا كان البصريون يعيبون على هذا بقولهم:" نحن نأخذ اللغة عن حرشة الضباب وأكلة اليرابيع، وأنتم تأخذونها عن أكلة الشواريز وباعة الكواميخ"

وقد كثر القياس في نحو الكوفة، وعاهم هذا إلى التسامح والتساهل في بناء القواعد ووضعها مما جعلهم يكثرون من التجويز والتسويغ لكثير من الوجوه والاستعمالات في الوقت الذي كثر فيه عند البصريين التأويل والشذوذ والاضطرار والانكار.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

- حرشة الضباب: الذين يصيدون الضب \*الكواميخ: جمع كامخ وهو الأدام

- الشواريز: جمع شيراز وهو اللبن الرائب

**III – المذهب البغدادي:**

نشأ هذا المذهب في وقت كان فيه مذهبا البصرة والكوفة قد نضجا واكتملا، ولم يعد لغيرهما أن يبتدع أو يضيف، ولهذا قام المذهب البغدادي على نهج انتخابي توفيقي بين آراء البصرة والكوفة على اعتبار أن علماء هذا المذهب هم تلامذة لعلماء ذينك المذهبين، ولم تكن آثار هذه التلمذة لتزول بلا أثر تخلّفه، بل جعلتهم يتجهون إلى الانتخاب من آراء المذهبين السابقين، مما دعا الباحثين إلى الاختلاف في تصنيفهم، حي اعتبرهم البعض كوفيين، كما اعتبرهم آخرون بصريين، وحاول بعض آخر نفي المذهبية عنهم. ومن علماء هذه المدرسة: أبو علي الفارسي، وابن جني، والزجاج، والزمختري.

**IV** – **المذهب الاندلسي:**

نشأ هذا المذهب في الاندلس، وجمع هو الآخر في عنايته بين المذهبين البصري والكوفي، حيث تتلمذ علماؤه على كتب هذين المذهبين ورجالهما، كما خالطوا علماء المذهب البغدادي وأخذوا عنهم. ولهذا لم تكن لمذهبهم في البداية صبغة اندلسية واضحة، أو منهج معيَّن محدد، حتى إذا ما انقطع الاندلسيون عن المشرقيين وضعفت رحلاتهم إليهم اعتمدوا على أنفسهم واستدركوا بعض ما فاتهم من قواعد النّحو، وعدلوا عن بعض آرائهم فيه، وغايروهم في طريقة تعليمه وتدوينه، فكانت لهم بذلك في نحوهم روح اندلسية جديدة حملت آراء مستقلة وتعليلات خاصة.

ومن علماء هذا المذهب: ابن مالك، وابن عصفور، والسهيلي.

**V** – **المذهب المصري:**

اعتمد هذا المذهب أيضا على آراء البصرة والكوفة وبغداد والاندلس، حيث أكبَّ علماؤه على دراسة النحو في هذه الامصار وتأثروا بها وارتحلوا اليها في مواطنها، وإذا كان هؤلاء العلماء في أحيان كثيرة يخرجون بآراء حديثة لم يُسبقوا إليها، فإنهم ظلوا دارسين ومدرسين لكتب هذه المذاهب وعلمائها وبخاصة كتاب سيبويه. ومن علماء هذا المذهب: ابن ولاد، وأبو جعفر النحاس، وابن الحاجب، وابن هشام، والاشموني والصبان والسيوطي.

**I – المدرسة البصرية:**

وأشهر علمائها كما يلي:

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| الاسم | تاريخ الوفاة | الاسم | تاريخ الوفاة |
| أبو الأسود الدؤلي | 69ه | أبو زيد الأنصاري | 215ه |
| نصر بن عاصم | 89ه | الأصمعي | 216ه |
| ميمون الأقرن | قبل 100ه | أبو عمر الجرمي | 225ه |
| عنبسة الفيل | 100ه | التّوزي | 230ه |
| أبو ذكوان | 101ه | أبو نصر | 231ه |
| ابن ابي إسحاق الحضرمي | 117ه | محمد بن سلام الجمحي | 232ه |
| ابن هرمز | 117ه | ابو عثمان المازني | 249ه |
| يحي بن يعمُر | 129ه | الزيادي | 249ه |
| عيسى بن عمر الثقفي | 149ه | أبو حاتم السجستاني | 255ه |
| أبو عمرو بن العلاء | 154ه | الرّياشي | 257ه |
| حماد بن سلمة | 167ه | الباهلي بن أبي زرعة | 257ه |
| الخليل بن أحمد | 175ه | ابن قتيبة | 276ه |
| الأخفش الكبير | 177ه | المبرّد | 285ه |
| سيبويه | 180ه | الزجاج | 310ه |
| خلف الأحمر | 180ه | ابن السراج | 316ه |
| يونس بن حبيب | 182ه | الكلابزي | 316ه |
| مؤرّج السّدوسي | 195ه | ابن شقير | 317ه |
| أبو محمد اليزيدي | 202ه | ابن دريد | 321ه |
| النّضر بن شميل | 203ه | عبد الله درستويه | 347ه |
| ابن إسحاق الحضرمي | 205ه | أبو طاهر المقرئ | 349ه |
| قطرب | 206ه | أبو علي القالي | 356ه |
| أبو عبيدة | 208ه | السيرافي | 368ه |
| الأخفش الأوسط | 215ه | الحريري | 516ه |

**1: مدرسة البصرة:** إن مفهوم مدرسة من حيث الاصطلاح العلمي الحديث يعني:" وجود جماعة من النحاة يصل بينهم رباط من وحدة الفكر والمنهج في دراسة النّحو، ولا بُدَّ أن يكون هناك الرّائد الذي يرسم ويحدّد المنهج، والتابعون، أو المريدون الذين يقتفون خطاه، ويتبنون منهجه ويعملون على تطويره، والدّفاع عنه. فاستمرار النظرية أو المنهج ودوامها عبر السّنين شرط أساسي لتكون المدرسة، التي لا يمكن أن تستحق هذا الاسم، أو يعترف بوجودها بمجرد مولد النظرية أو خلقها، حتى تعيش ويكتب لها البقاء لبعض الوقت بين المريدين" البحث اللغوي عند العرب، احمد مختار عمر، ص99-100

إذا أخذنا هذا التعريف كمقياس، وسلَّمنا بأنه تعريف جامع، فهل ينطبق على مدرسة البصرة، ويبيِّن كلَّ خصائصها، ويوضح مميزاتها؟

والاجابة تكون: في بعض جوانبه، نعم. إذ أن لهذه المدرسة نحاة اعلامًا، لا يزال ذكرهم مدويَّا عبر الزمان، ولها رائد لا يزال تنظيره قائما، وله اتباع أيضا. و"الكتاب" خير دليل على هذه الحقيقة الثابتة، التي لا ينكرها الا جاهل بحقيقة هذا العلم. فكتاب سيبويه هو قِوام المدرسة البصرية، ومحور نشاطها، وهو مادة علم البصريين، وأكثر ما جاءوا به بعده أنهم كانوا يزيدون عليه شرحا وتفسيرًا، وزيادات أخرى يستدركون بها ما فات سيبويه، أو يؤيدون بها رأيا من أرائه يقول أحد الدارسين المحدثين:" واستمرت جهود هذه المدرسة على أيدي اعلامها الأوائل؛ ابن إسحاق، وعيسى بن عمر الثقفي، وعمرو بن العلاء، ويونس بن حبيب حتى كان الخليل ابن أحمد وتلميذه سيبويه اللذان يعتبران بحق الواضعين للنحو العربي بصورته المعروفة".

والخلاصة أن البصرة كانت مهد النحو، بها ظهر، وعلى ايدي رجالها ذاع وانتشر وعنهم تلقاه أبناء العربية (عربا وعجما)، همهم اكتساب آلة وأداة تمكنهم من فهم القرآن الكريم، فكان النحو العربي الذي نضج وما احترق.

إنّ أول من فكّر في وضع قواعد النحو هم البصريون، وهذا باجماع القدماء والمحدثين، فأبو الأسود الدؤلي كان بصريا، والروايات تنبئ على أنه أخذِ عنه (أبو الأسود) نقر من التلاميذ قد تتفاوت وقد تتقارب قدراتهم العلمية،

نذكر أبرزهم باختصار:

**الطبقة الأولى:** 1: **عبد الرحمان بن هرمز**: يقول عنه الزبيدي: أوَّل من وضع العربية، وأعلمُ النَّاس بها، وأنَّه أظهر هذا العلم بالمدينة، وأنَّ الامام مالك (ض) اختلف اليه (زاره) عدَّة سنين. وقد قال الامام مالك: جالست ابن هرمز ثلاث عشرة سنة، كنا نجلس في صحن مسجد النبي (صلى الله عليه وسلم) حنى اتخذت سراويل محشوًا. ويقول عنه القفطي: إنّه أخذ عن أبي الأسود، وكان أوَّل من أظهر هذا العلم بالمدينة، وأنَّ أهلها ما أخذوا النَّحوَ إلا منه، وأنَّ الامام مالك تردّد إليه لطلب النحو واللغة قبل إظهارهما.

**2) نصر بن عاصم:** يقول عنه ياقوت الحموي: إنه كان سيند إلى أبي الأسود في القرآن والنَّحو وله كتاب في العربية.

**3) عنبسة بن معدان المعروف ب(الفيل):** يقول الفيروز أبادي: أخذ النّحو عن ابي الأسود، وبرع. ويقول ياقوت: عنبسة أخذ النَّحو عن أبي الأسود، ولم يكن فيمن أخذ النَّحو عنه أبرع منه.

**4) ميمون الأقرن:** يقول ياقوت: يعتبر ميمونٌ الامام المقدَّم في العربية بعد أبي الأسود، ويقول بأنه أخذ عن أبي الأسود، ويقول بأنه أخذ عن أبي الأسود، وأخذ عنه عنبسة.

**5) يحي بن يعمر:** يقول الزبيدي عنه:" إنَّه أخذ النَّحو عن أبي الأسود، وأنه كان فصيحًا عالما بالغريب، من القرَّاء.

وهناك آخرون، ولم نذكر إلاّ المشهورين البارزين الذين تركوا بصمات في سجّل تاريخ نشأة النّحو. وهم رجال الطبقة الأولى التي أرست القواعد ومهدت الطريق لمن بعدهم.

ويمكن أن نستخلص مما تقدَّم ما يلي:

ا) أنَّ جميع هؤلاء الذين تتلمذوا عن أبي الأسود كانوا من القرَّاء.

ب) أضاف هؤلاء التلاميذ إلى ما قام به استاذهم عملا آخر هو نقط الحروف أو نقط الإعجام، تمييزا للحروف عن شبيهاتها كالجيم، والخاء تمييزًا لها عن الحاء، والشين تمييزا له عن السين .......

يقول الدكتور عفيف دمشقية:" إذا لم يكن في الإمكان اعتبار مرحل بن هرمز أصحابه المدماك الأول في بناء النَّحو العربي، فلا أقلَّ من اعتباره أرضيةَ أو أساسًا لهذا البناء الشامخ الذي نعهد اليوم، وقد ساعد هذا الأساس الطيِّبُ أبناء الأجيال التالية في إقامة البناء لبنةً لبنةً، ومدمكا مدمكًا، حتى صار إلى ما هو عليه، ولا ريب أن أولئك الروّاد قد أسهموا إسهامًا رائعًا في حفظ الذِّكر الحكيم ممَّا كان قد يعتوره على مرِّ الزمن من أخطار التَّصحيف وشوائب اللحن، فتركوا للأجيال التالية مصحفًا لا يعتمد في أداء نصوصه، واعراب الفاظه على مجرّد ما تحفظه ألواح الصدور وحسب، وإنما على رموز ورسوم لاتدع مجالا لتردُّد في نطق كلمة أو تعثر في اخراج حرف.

**الطبقة الثانية:** خلف من بعد رجال الطبقة الأولى أعلام لم يضيّعوا الأمانة التي حُمِّلوها، فأدّوها أحسن الأداء، فصرفوا جهدهم، وأفنوا أعمارهم، فكان النَّحو همَّهم الوحيد، وقد سجّلوا أسماءهم بماء من ذهب على صفحات التاريخ، ومنهم:

1) عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي وعيسى بن عمر الثَّقفي، وأبو عمرو بن العلاء، وأبو الخطاب الأخفش.

أمّا الطبقة الثالثة فقد نبغ من علمائها أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي الشخصية الفّذة، ويقول فيه زكي نجيب محمود منوّها بعبقريته، وانجازه:

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

المدماك: ج: مداميك، والمدماك: الصف من البناء، خيط البنَّاء، أداة تدق بها الحجارة.....

" لأول مرّة في التاريخ يجمع الخليل أشتات المفردات اللغوبة بقدر ما مكَّنته الظروف، ولأول مرّة رتبها في معجم وليس قبله معجم يحتذى، ثم تزداد ذهولا لهذه القدرة الفائقة عندما نجد الرجل يبتكر طريقة فريدة من نوعها في عصره في ترتيب الالفاظ في معجمه، فلقد وجد الخليل بين يديه طريقتين معروفتين في ترتيب حروف الهجاء، فهناك الطريقة التي تسمى بالأبجدية، وهي التي ترتب الحروف على غرار ما ترد في هذه الكلمات:(أبجد، هوز، حطي كلمن سعفص، قرشث، تخذ، ضظغ). وهناك طريقة أخرى التي ترتب على هذا النحو:(ا ب ت ث ج ح خ ......) وهي التي تسمى بالألف بائية. فلم يأخذ لا بالطريقة الأولى، ولا بالثانية، وابتكر لنفسه طريقة ثالثة تقام على أساس علمي لا مجال فيها لاختلاف النظر، وذلك أنه رتب الحروف بحسب مخارجها عند النطق، فأقصاها مخرجًا يرِد أولا في الترتيب وأدناها إلى الشفتين يرد آخر، وما بين الأقصى والأدنى تُرتَّب الحروف بحسب المخارج المتعاقبة، فكان أن وجد لها هذا الترتيب: ع ح ه خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط د ت ظ ذ ث ر ل ن ف ب م و ا ي

**الاتجاهات النَّحوية:** تفرَّع عن مدرسة البصرة ثلاثة اتجاهات هي:

1: الاتجاه المنطقي التجريدي: ويمثله ابن ابي إسحاق الحضرمي، وعيسى بن عمر الثقفي، وأهم خصائص هذا التيار: هو تجريد القياس؛ بمعنى أنَّ أصحاب هذا التيار لا يهتمون بالآثار المسموعة عن العرب بقدر اهتمامهم بالقياس فهم يجعلون القياس في المرتبة الأولى، ويعتمدون الأثر الذي يتفق معه. فإذا اختلف القياس مع الأثر قدَّموا القياس على كلّ أثر مهما كان موثوقا به ولوكان من القرآن الكريم. وترتب على التجريد كثير من الظواهر مثل الطعن على العرب، وتخطئة الشعراء ولو كانوا من الجاهليين، وقد أدى ذلك إلى أن يصطبع هذا التيار بصبغة التشدد والتزمّت، وتضييق الخناق على كل ناطق بالعربية مهما بلغت فصاحته ما دامت لا تتفق مع أقيستهم التي وضعوها. أي أن المنهج عندهم يقوم على دعامتين هما: (43)

ا – أنَّ مهمّة البحث اللغوي هي تحرِّي الظواهر العامة الشائعة في اللغة قبل الظواهر النادرة التي تنسب في كثير من الأحيان إلى اللهجات.

ب – صوغ هذه الظواهر العامة في قواعد ملزمة لا تقبل خروجًا عليها ولا نقضًا لها، غير أن ما ذهب إليه أصاحب هذا التيار أهدر الكثير من العربية، ويستشف هذا الأمر من قول أبي عمرو بن العلاء لعيسى بن عمر:" نمت وأدلج الناس"

2 – الاتجاه الخليلي، أو المدرسة الخليلية، وأقطابها الخليل، ومع أنه كان تلميذا لعيسى بن عمر صاحب الاتجاه التجريدي، إلاّ أن الخليل كان حاد الذكاء، وفاهما لطبيعة اللغة، وقد سعى لان يجعل اللغة متَّفقة مع قواعد المنطق وهو بذلك خالف خطوات أستاذه دون الخروج عنها، فهو من جهة تأثر بالمنهج القياسي، ولكنه لم يكن متشدّدًا في فرض هذا القياس على النص، بل لسلك مسالك أخرى لتصحيح القياس إذا كان يؤدي إلى مخالفة النص.

الخليل وطريقة ترتيبه لحروف العربية:

رتب الخليل حروف العربية على النحو التالي: أي حسب مخارجها بدءًا بأبعد مخرج عن الشفتين إلى غاية الشفتين تصاعديًا: ع، ح، ه، خ، غ، ق، ك، ج، ش، ض، ص، س، ز، ط، ت، د، ظ، ذ، ث، ر، ل، ن، ف، ب، م، ي، و، ا.

وقال: حروف العربية تسعة وعشرون حرفا؛ منها خمسة وعشرون حرف صحاحًا لها أحياز ومدارج، وأربعة أحرف جوف (الواو، الياء، الألف اللينة، الهمزة) وسميت جوفا لأنها تخرج من الجوف، فلا تخرج من مدرج من مدارج الحلق، ولا مدارج اللهاة، ولا مدارج اللسان، وهي في الهواء، فليس لها حيّز تُنسب إليه إلا الجوف، وقال: الحروف القاب وهي:

1- الحلقة: أي مبدؤها في الحلق: (ع، ه، ح، خ، غ)

2- اللهوية لأن مبدأها من اللهاة وهي: ق، ك

3- الشجرية لأن مبدأها من شجر الفم أي مفرجه وهي: ج، ش، ض.

4- الأسلية لأن مبدأها من أسلة اللسان، وخو مستدق طرفه وهي: ص، س، ز.

5- النَّطعية لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى: ط، د، ت.

6- اللثوية لأن مبدأها من اللثة وهي: ظ، ذ، ث.

7- الذلقية لأن مبدأها من ذلق اللسان، وهو تحديد طرفي ذلق اللسان وهي: ر، ل، ن.

8- الشفوية لأن مبدأها من الشّفة وهي: ف، ب، م.

9- الهوائية وهي هاوية في الهواء، ولا يتعلق بها شيء، وهي احرف الجوف (ي، و، ا،ء)

3- **الاتجاه المنهجي:** وعلى رأس هرم هذا الاتجاه أبو عمرو بن العلاء، الذي ابتعد عن قسوة القياس وتضييقه، واعتمد على الأثر، وقاس عليه كلَّما توافرت له الكثرة المعتمدة ولم يخطِّئ النصوص التي جاءت مخالفة للقياس، ولم يطعن على العرب.

ويتمثل منهجه في قوله حين قال له أحد العلماء: أخبرْني عمَّا وضعتَ ممَّا سميتَه عربية. أيدخل فيه العرب وهم حجَّة؟ قال: أعمل على الأكثر، وأسمِّي ما خالفني لغات.

قال يونس بن حبيب:" كان أبو عمرو بن العلاء أشدَّ تسليما للعرب، وكان عبد الله بن أبي إسحاق وعيسى بن عمر يطعنان على العرب.

قال ابن سلاَّم:" كان ابن أبي اسحاق أشدَّ تجريدًا للقياس، وكان أبو عمرو بن العلاء أوسعَ علما بكلام العرب ولغاتهم.

**الطبقة الرابعة:**

وفيها يكون الحديث على سيبويه لأنه إمام النحاة قاطبة، وحجَّة البصريين، وقد صرف جهده، وأوقف حياته على النحو، حتى يمكن أن نطلق عليه اسم شهيد النّحو. وكتابه الذي لم يسبقه إلى مثله أحد. كان أوَّل كتاب جامع لأصول العربية، وتحوَّر هذا الكتاب إلى عمدة النحو والنحاة في كل عصر ومصر، فانبرى العلماء على قراءته وشرحه، واختصاره. فمن هو سيبويه؟.

هو عمرو بن عثمان بن قنبر، مولى بني الحارث، أبو بشر، وهو الأشهر، وسيبويه بالفارسية تعني رائحة التفاح، وقد خلَّف الرجل اعمالا خلَّدت اسمه، فهو رائد من روَّاد علم النحو، بل علوم العربية اجمالا من نحو وصرف وصوتيات ولسانيات بمفهومها الحديث، ولغة، وفقه اللغة، وما إلى ذلك.

**نشأته وسبب طلبه النحو:** يقول عبد السلام هارون:" ولد سيبويه بالبيضاء، وهي مدينة بفارس، ويقال إن مولده بالأهواز، ثم هاجر أهله إلى البصرة، فنشأ بها في عزمه على تعلّم النحو، ولزم الخليل بن احمد، وأخذ عنه، كما أخذ عن عيسى بن عمر الثقفي، ويونس بن حبيب، وأخذ اللغة عن الأخفش، وغيره.

توفي سنة مئة وثمانين (180) بشيراز أيام الرشيد وقد رثاه الزمخشري بقوله:

ألا صلَّى الإله صلاة صدق ∴ على عمرو بن عثمان بن قنبر

فإنَّ كتابه لم يغن عنه ∴ بنو قلم ولا أبناء منبر.

اشتهر بكتابه المسمى ب" الكتاب ".